النشرة

مطرانية بغداد والكويت
وتوابعهما للروم الأرثوذكس

الأحد 06\01\2019 العدد (1) (عيد الظهور الإلهي)

اللحن: (للعيد) – الإيوثينا: (للعيد) – القنداق: للظهور – كاطافاسيات: الظهور (مزدوجة)

﴿ التأمل الروحي ﴾

للقديس يوحنا الذهبي الفم

الطوباوي بولس، خطيب الكنيسة، يكتب لنا ويقول: "إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة". ولكي لا نتأوّلَ هذه العبارة على أنها خليقة محسوسة، استدرك قائلاً: " إن كان أحد في المسيح "، وهذا ليعلّمنا أنّ من يرينا الخليقة الجديدة إنّما هو معتنق إيمان المسيح. فقل لي: هل في رؤية سماء جديدة وجزء من الخليقة يتجدّد فائدة تساوي المنفعة في أن نرى إنساناً يعبر من الرذيلة إلى الفضيلة فيتخلّى عن الضلال ويتمسّك بالحقيقة؟ ذاك ما دعاه الرسول الطوياويّ خليقة جديدة. ولذا أضاف على الفور: "فالقديم قد اضمحلّ وكل شيء قد تجدّد"، مظهراً في النهاية أنّ الذين تحرّروا، على غرار من يخلع ثيابه العتيقة، من ثقل خطاياهم بالإيمان بالمسيح، وأُعتقوا من الضلال مستنيرين بشمس العدل، قد لبسوا ثياباً جديدة برّاقة، ألا وهي الثياب الملكيَّة، لهذا السبب يقول بولس: "إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة، فالقديم قد اضمحلّ وكل شيء قد تجدّد".

فكيف لا يكون كل شيء جديداً عندما يعتنق فجأة الاعتدالَ وشظفَ الحياة من كان يعيش البارحة وقبل البارحة في الرخاوة والتطرّف؟ وكيف لا يكون كل شيء جديداً وخارقاً عندما يسيطر فجأة من كان يعيش حتى الآن في الخلاعة، على أهوائه، منهكاً قواه في لذات الحياة الحاضرة، ويتمسّك بالاعتدال والنقاوة وكأنّه لم يعد مغلقاً في جسد؟.

أرأيت أنّ ما حدث هنا هو في الحقيقة خلقٌ جديدٌ ؟ لقد ولجت نعمة الله، فأعادت نحت النفوس وبدّلتها، فجعلت منها غيرَ ما كانت عليه، لا بتحويل الطبيعة بل بتغيير الإرادة. فهي لا تسمح البتّة لمحكمة أعين الروح بأن تحكم خلافاً للحقائق. بيد أنّها تُجيز للنظر، وكأنّها أزاحت عنه الغشاوة، أن يرى بدقة بشاعة الرذيلة وقبحها وجمال الفضيلة وضياءها.

أرأيت المعلّم كيف يُنجز كل يوم خلقاً جديداً؟ قل لي: مَنْ غيره عرف كيف يُقنع الإنسان الذي غالباً ما أمضى حياته في لذّات هذا العالم، عابداً أصنام الحجر والخشب ومعتبراً إيّاها آلهة. بأن يرقى فجأة إلى درجة من الفضيلة بحيث يحتقرها الآن ويسخر منها معتبراً الحجارة حجارةً والخشب خشباً، لأنّه يعبُد خالق المسكونة ويؤمن به فوق أمور هذه الحياة كلها؟

أرأيت كيف أنّ الإيمان بالمسيح والعودة إلى الفضيلة يُدعيان خلقاً جديداً ؟ فأتوسّل إليكم، أنتم الذين نالوا التنشئة قديماً، وأنتم الذين استحقّوا نعمة المعلّم، أن نصغي جميعنا إلى تحريض الرسول الذي يقول لنا: "إنّ القديم قد اضمحلّ وأضحى كل شيء جديداً". لننسَ ماضينا كلّه ولنُنجز هذا التحوّل في حياتنا كمواطنين مدعوّين إلى حياة جديدة، ولنتأمّل من خلال أقوالنا وأفعالنا كلّها كرامةَ الساكن فينا.

﴿ الرسالة ﴾

بروكيمنن باللحن الرابع

مباركٌ الآتي باسم الربّ.

ستيخن: اعترفوا للربِّ فإنَّهُ صالحٌ.

فصل من رسالة القديس بولسَ الرسول إلى تيطس (تي 2: 11 – 14، 3: 4– 7 (للعيد)).

يا ولدي تيطُس لقد ظهرَت نعمةُ اللهِ المخلِّصَةُ لجميعِ الناس* وهيَ تُؤَدِّبنا لِنُنكِرَ النفاقَ والشهواتِ العالَّمية فنَحيا في الدهرِ الحاضرِ على مقتَضى التعقُّلِ والعدلِ والتقوى* مُنتَظِرينَ الرجاءَ السعيدَ وظهورَ مجدِ إلهِنا العظيمِ ومخلِّصِنا يسوعَ المسيح* الذي بذلَ نفسهُ لأجلِنا ليفتَدِينَا من كلِّ إثمٍ ويُطهِّرَ لنفسِهِ شعباً خاصاً غيوراً على الأعمالِ الصالحة* فلمَّا ظهرَ لُطفُ اللهِ مخلّصِنَا ومحبَّتَهُ للناس* خلَّصنَا هوَ لا لأعمالٍ في البرِّ عمَلناها نحنُ بل على مقتَضى رحمَتِهِ بغُسلِ الميلادِ الثاني وتجديدِ الروحِ القدُسُ* الذي أفاضَهُ علينا بِسخاءٍ بيسوعَ المسيحِ مخلِّصِنا* حتَّى إذا تَبرَّرنا بِنِعمتِهِ نَصيرُ وَرَثَة على حسَبِ رجاءِ الحياةِ الأبديَّة .

﴿ الإنجيل ﴾

فصل من بشارة القديس متى الإنجيلي

(مت 3: 13 – 17 (للعيد))

في ذلك الزمان أقبل يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمِد منه* فكان يوحنا يمانعهُ قائلاً أنا محتاجٌ أن أعتمد منك أو أنت تأتي إليَّ* فأجابهُ يسوع قائلاً: دَعِ الآنَ فهكذا ينبغي لنا أن نُتِمَّ كلَّ برٍّ. حينئذٍ تركهُ* فلمَّا أعتمد يسوع صعِد للوقت من الماءِ وإذا السماوات قد انفتحت لهُ فرأى روح الله نازلا مثلَ حمامةٍ وحالاً عليهِ* وإذا صوتٌ من السماءِ قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي بهِ سُررت.

﴿ طروبارية العيد باللحن الأول ﴾

باعتمادك يا ربّ في نهر الأردن، ظهرت السجدة للثالوث. لأن صوتَ الآبِ تقدمَ لكَ بالشهادة، مسميًّا إياك ابنًا محبوبًا، والروح بهيئة حمامة يؤيّدُ حقيقةَ الكلمة. فيا من ظهرتَ وأنرتَ العالم، أيّها المسيحُ الإلهُ المجدُ لك.

﴿القنداق: للظهور الإلهي بالحن الرابع﴾

اليوم ظهرتَ للمسكونة يا رب، ونورك قد ارتسمَ علينا، نحنُ الذينَ نسبحكَ بمعرفةٍ قائلين: لقد أتيتَ وظهرتَ، أيها النور الذي لا يُدنى منه.

﴿ قصة قصيرة معبّرة ﴾

"يوحنّا البسيط"

تروي لنا قصّتنا الرمزيّة بأنّ القدّيس باسيليوس اشتاق، يومًا، أن يرى كيف يُعيّد الناس على الأرض هذه المواسم الإلهيّة. فاتّخذ هيئة راهب يرتدي جبّة قديمة مرقّعة، وينتعل حذاء مهلهلاً، ويحمل على كتفيه كيسًا فارغًا نظير المتسوّلين، وفي يده عصًا. وصار يتنقّل من مكان إلى مكان، منتظرًا من يستقبله بفرح سماويّ. فقصد، أوّلاً، مدينة كبيرة تعجّ بالناس، وتتلألأ شوارعها بالأضواء والزينة، وأخذ يقرع الأبواب وهو يصرخ: "ارحموني يا مسيحيّون"، ولكن لم يستضفه أحد، بل راح البعض يشتمونه قائلين: "ابتعد، أيّها القذر. تبًّا لكم، أيّها الشحّاذون، لأنّكم تفسدون جمال شوارعنا المزيَّنة بمناظركم المقرفة". أخذ القدّيس يجرّ نفسه حزينًا مغمومًا

من قساوة قلوب أهل هذه المدينة، ومن فقدان حسّهم، وهو يتمتم: "حقًّا إنّ الله لا يتعرّف على أمثال هؤلاء الناس". راح القدّيس يمشي ويمشي، حتّى صادف كوخًا فقيرًا ينبعث منه ضوء خافت. ولمّا قرع بابه، فتح له شابّ طلق المحيّا، ذو لحية سوداء قصيرة، ورحّب بالقادم أيّما ترحيب، وأسرع لينزل الكيس عن كتفيه، وهو يقول له: "تفضّل، يا أبي القدّيس، استرح في كوخنا وإن كان فقيرًا لا يليق بقداستك". بدأ القدّيس يتفحّص الكوخ، فوجد فيه مدفأة قديمة جدًّا، وسريرًا خشبيًّا ينام فيه طفل رضيع تجلس قربه شابّة تهدهده، وطاولة صغيرة عليها بعض الأطعمة البسيطة، وكرسيّين خشبيّين. فسأل القدّيسُ الشابَّ: "ما اسمك، يا ولدي؟". فأجاب الشابّ: "يوحنّا، وهذه زوجتي، وهذا الرضيع طفلي".

– ألا باركك الله، يا بنيّ.

– تفضّل، يا أبانا، واستدفئ، فالليلة شديدة البرودة. تفوّه يوحنّا بهذا، وبادر ليلقي بعض القطع الخشبيّة في المدفأة، وهو يقول: "إنّي راعي غنم، ويدعوني الناس بيوحنّا البسيط، فأنا أمّيّ وكذلك زوجتي. كم نودّ لو نستطيع قراءة الكتاب المقدّس. لقد اشتريت نسخة منه، حتّى إذا ما وافانا من يعرف القراءة، قرأ لنا بعضًا من فصوله". ابتسم القدّيس استحسانًا، وأمّا يوحنّا فأضاف: "نحن لا نعرف أن نصلّي كثيرًا، غير أنّ أبي علّمني أن أردّد هذه الجملة: "نباركك ونسجد لك يا قدّوس. كن معنا وعلّمنا أن نرضيك، واخلق فينا قلبًا نقيًّا تُسَرُّ به". وما إن قال هذا حتّى عاد ووضع في المدفأة بعض الحطبات الصغيرة. ولكنّ يا للمفاجأة!! فلقد فاحت رائحة طيّبة وكأنّها بخور زكيّ!! لقد اعتاد يوحنّا أن يشتمّ رائحة احتراق الحطب، وأَلِفَ دخانَها يملأ كوخه، فماذا يحدث؟!! ها اللهيب يتوهّج لينير المكان بنور عجيب لم يرَه قبلاً. ولكنّ صاحبنا البسيط لم يفقه شيئًا.

كان يوحنّا وزوجته بسيطين طيّبَيّ القلب تقيّين، ورغم كونهما فقيرين لا يملكان سوى بضع غنمات يعتاشان منها، إلاّ أنّهما كانا غنيّين بمحبّة الربّ والناس. فلقد اعتادا أن يستقبلا بفرح غريب كلّ من يسألهما حاجة، مقدّمَيْن له المأكل والمشرب ومكانًا دافئًا للنوم، ليفترشا هما، بعد ذلك، بساطًا رقيقًا على الأرض الباردة.

قارب الليل أن ينتصف، فأسرعت زوجة يوحنّا وأحضرت كعكعة قائلة: "لدينا عادة، أيّها السيّد، أن نقسم في هذه الليلة المبارَكة كعكعة السنة الجديدة إلى قطع: فالقطعة الأوّلى على اسم الثالوث القدّوس، والثانية على اسم العذراء الفائقة القداسة، والثالثة على اسم القدّيس باسيليوس الذي نعيّد له اليوم، والرابعة..، فهلاّ باركت، يا سيّد، وقطعت؟". ابتسم القدّيس، وبدأ يقتطع الأجزاء، ولكنّه عندما وصل إلى قطعة القدّيس باسيليوس قال: "اذكر، يا ربّ، عبدك"، وأخذ القطعة الخاصّة به. فابتدره يوحنّا قائلاً: "لقد نسيت، يا أبانا، القدّيس باسيليوس". فردّ القدّيس: "كلاّ، يا بنيّ، لم أنسه"، ومع أنّ يوحنّا لم يفهم شيئًا بيد أنّه لزم الصمت.

وبعد الانتهاء من الطعام، قام القدّيس ليصلّي، فوقف الزوجان قربه يشاركانه، فتلا القدّيس بعضًا من الصلوات المذكورة في القدّاس الإلهيّ المكنّى باسمه، ولكنّ الزوجين لم يفقها شيئًا، بل كانا يردّدان، فقط، كلمة آمين. ثمّ ما لبث يوحنّا أن قال له ببساطة متناهية: "أين تظنّ، يا أبانا، سيقيم القدّيس باسيليوس هذه الليلة؟ لا شكّ أنّه سيحلّ في منزل أحد الأغنياء الذين ينتظرونه، ولا بدّ أنّه سيمرّ بهم ويباركهم. أمّا نحن البسطاء الفقراء، فمن أين لنا أن نحظى ببركة زيارته؟ ولكن.."، فلم يدعه القدّيس يكمل قوله، بل رفع عينيه إلى العلاء وقال: "أيّها الربّ الساكن في السموات، انظر بعين الرأفة إلى عبديك هذين وباركهما وطفلهما، لأنّهما بسيطان ونقيّان كالأطفال، وأنت وعدت أن تكون السماء مفتوحة لمثل هؤلاء". ثمّ باركهما بعلامة الصليب

واختفى. فعبق الكوخ برائحة طيب زكيّة جدًّا، وشعّ فيه نور عجيب، فركع يوحنّا مع زوجته التي بادرته قائلة ودموع الفرح تلمع في عينيها: "لا ريبّ أنّه القدّيس باسيليوس". وللحال، أنشد يوحنّا طروباريّة القدّيس التي لم يكن قد تعلّمها، قطّ، ما جعل الانذهال يلفّ زوجته، فأخذت تمطره بوابل من الأسئلة، غير أنّ يوحنّا لم يكن يعلم إلاّ شيئًا واحدًا وهو أنّ قلبه امتلأ فرحًا سماويًّا لم يتذوقه من قبل، وأنّ روحه أخذت ترتّل، ولسانه يقرأ، وعقله يدرك ما كان يعجز عنه سابقًا، فركع وشرع في قراءة الكتاب المقدّس!!!

﴿ السنكسار – سير القديسين ﴾

"عيد الظهور الإلهي"

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في السادس من شهر كانون الثاني لعيد الظهور الإلهي.

يُقصد بالظهور الإلهي هو ظهور الرب يسوع المسيح للناس أول مرة، وظهور الله ثالوثا، وعيد الظهور الإلهي أو "عيد الظهورات الإلهية" هو المعروف بين الناس بـ "عيد الغطاس" إشارة إلى غطس الرب يسوع في الماء أي معموديته، إذ أن معمودية الماء كانت معروفة من خلال يوحنا المعمدان حيثُ كان يُعمّد في نهر الأردن وكان مرسل من الله ليهيئ للرب شعباً مستعداً بالإعلان عن اقتراب ملكوت السماوات بالشهادة المباشرة ليسوع بالدعوة إلى التوبة، وجاء الرب يسوع إلى يوحنا ليعتمد حتى " يُكمل الناموس" مع أنه لم يكن بحاجة إلى معمودية لأنه لم يعرف الخطيئة، ولكن كي يوحّد الرب نفسه بنا جاء إلى الأردن كخاطئ وهو المنزّه عن كل عيب.

معمودية الرب يسوع هي أول ظهور علني له بصفته المسيح المُنتظر، بصفته ابن الله وحمل الله الرافع خطيئة العالم، وقد شهد له الآب من السماوات بقوله: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" والروح القدس شهد له بانحداره عليه بهيئة جسمية مثل حمامة، ويوحنا المعمدان شهد له قائلا: "أنا لم أكن أعرفه ولكن الذي أرسلني لأعمد بالماء، ذاك قال لي... هذا هو الذي يُعمّد بالروح القدس وأنا قد رأيتُ وشهدتُ أن هذا هو ابن الله" (يوحنا 1: 33 – 34).

نزول الرب يسوع في مياه الأردن أدخل الخليقة في واقع جديد بالكلية، المياه رمز للحياة، لحياتنا، لنا، فالرب يسوع أنغمس في حياتنا، دخل فيها بالكلية، تسربل المياه وإذ فعل ذلك قدّسها، قدّسنا، وكما يقول القديس صفرونيوس الأورشليمي: "اليوم مياه الأردن تتحوّل إلى أشفية بحضور الرب، اليوم تُمحى زلات البشر.. اليوم أعتقنا من النوح القديم، اليوم السيد يوافي إلى المعمودية لكي يُصعد البشر إلى العلاء"، وأيضا يقول: "ان الرب بتقديسه طبيعة المياه صنع لنا إعادة الولادة بالماء والروح وأعادنا إلى الحرية الأولى"، والقديس كيرللس الأورشليمي يقول: "أول المسكونة ماء وأول البشارة الأردن".

معمودية السيد تأتينا كختم، كعربون، كإعتلان لما أتى من أجله، نزوله إلى الماء رسم لنزوله إلى الجحيم بالموت حتى متى خرج بالجسد من المياه من الموت، أخرجنا إلى الحياة الجديدة، انفتحت لنا به السماوات كما انفتحت له أثر خروجه من الأردن. ثم أن السيد بنزوله إلى المياه استبان فيه التواضع الأقصى كإله وخالق إذ أفرغ نفسه آخذاً صورة عبدٍ من أجلنا، وإذا اقترن التواضع فيه بالمجد الإلهي الذي شق السماوات وأنحدر إليه، رسم لنا بروحه ولحمه ودمه طريق الشركة في موته وقيامته.

ستيخولوجيا الأولى من صلاة السحر: "أيها المخلص، بظهورك في الأردن، واعتمادك من السابق أيها المسيح، شُهد لك أنك ابنٌ محبوبٌ، فلذلك قد ظهرت مساوياً للآب في الأزلية، وقد حلَّ عليك الروح القدس، الذي إذ نستنير به نهتف قائلين، المجد لله المثلَّث الأقانيم".

فبظهورك الإلهي، إلهنا ارحمنا وخلصنا. آمين.